جمهورية مصر العربية
جامعة الزقازيق
المعهد العالى لحضارات الشرق الأدنى القديم

مجلة
حضارات الشرق الأدنى القديم

دورية علمية محكمة

http://www.east.zu.edu.eg

الزقازيق

العدد الثانى – السنة الثانية– أكتوبر ٢٠١٦ م–الجزء الثانى

رقم الإيداع ١٨٤٣٥ - الترقيم الدولى (٥٣٣٥ - ٢٠٩٠)

مطابع جامعة الزقازيق

عدد خاص بأبحاث المؤتمر العلمي الدولي

حضارات الشرق الأدنى القديم ومؤثراتها عبر العصور

الذى أقيم خلال الفترة من ١٣–١٥ مارس ٢٠١٦

بالمعهد العالى لحضارات الشرق الأدنى القديم–جامعة الزقازيق

بالتعاون مع كلية التربية الأساسية جامعة بابل

الإبداع الأدبي في مصر القديمة

و بلاد ما بين النهرين دراسة مقارنة

أ.م.د. سمير العيداني

جامعة محمد بوضياف، المسيلة

الجمهورية الجزائرية

البريد الالكتروني: samiryachir@ymail.com

الإبداع الأدبي في مصر القديمة و بلاد ما بين النهرين ـ دراسة مقارنة ـ

أ.م.د. سمير العيداني
جامعة محمد بوضياف، المسيلة
الجمهورية الجزائرية

مقدمة:

قدّر انسان الشرق الأدنى القديم الأدب و فن الحديث كما أعجب بالكلام الجيّد و القول البليغ، و كان يرى أنّ معرفة ذلك تُعين على بلوغ المنزلة الرفيعة و الدرجات السامية، و لذلك كانت النماذج و القطع الأدبية البليغة تدرّس للشباب في المدارس، و كانوا ينسخونها لتقويم ألسنتهم و تعليمهم الفصاحة و البلاغة[١] هذا وقد كتب قدماء المصريين و العراقيين عن الانسان في هذا الكون و علاقته بالأشياء من حوله و موقفه من الآلهة كما كتبوا عن الاخلاق و الحكمة و وصفوا أوضاع البلاد وقت الأزمات، واتبعوا في كلّ ذلك أسلوبا أدبيا رفيعا، كان حسب الكثير من الدارسين الأسلوب الأدبي الأوّل ظهوراً.

والغالب أنّ تطور الأدب القديم عموما و أدب الحضارتين ـ قيد الدراسة ـ خصوصا قد تطور فنيا و بلاغيا و حتى من حيث الموضوعات بصفة طبيعية ـ أي أنّه ـ عند كثير من المهتمين قد شُبه بالإنسان في نموه إذ تقابل طفولته الشعر الملحمي و الأسطوري ـ بحيث لا يتحدث الأطفال في العادة الا على أمجاد الآباء و الأجداد ـ و يضم الأدب الديني في كل من مصر و العراق القديم، أمّا الأدب التعليمي فيمثل مرحلة الصبا و تلقي العلوم و الدروس، ثم يأتي الأدب الغنائي تعبيرا عن مرحلة الشباب و يضم هنا كذلك الأدب القصصي، ليليها الأدب الناضج الخاص بالحكمة و من ثمّ ينتهي الأدب الى مرحلة الشيخوخة وفيها تضعف ملكة الإبداع و يتواتر الناس فقط ذكريات الماضي بشيء من التكلّف و التكرار.[٢]

---

[١] محمد بيومي مهران، مصر و الشرق الأدنى القديم ـ ٤ ـ الحضارة المصرية القديمة، ج ٠١، الآداب و العلوم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، د:ط، ١٩٨٩، ص٠٣.

[٢] أحمد عثمان، الأدب الإغريقي تراث إنسانيا عالميا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط٠٤، ٢٠١٣، ص٢٢.

ويظهر أنّ دراسة موضوع الأدب ذو أهمية بالغة في التعرف عن تاريخ الشرق الأدنى القديم، كونه يشير في نصوصه المختلفة الى جملة الأحداث السياسية و العسكرية و حتى التنظيمية و المؤسساتية و كذلك النشاطات الاقتصادية و أحوال المجتمع..، غير أنّ الفهم الكامل لمراد هذا الأدب و غاياته لا يحصل دون المعرفة الجيّدة بالبيئة الجغرافية و السياق السياسي و الاجتماعي للقطعة الأدبية، و في هذا المجال يذكر أنّه تأخّر ظهور الدراسات المتخصصة و المتعلقة بآداب المنطقتين . قيد الدراسة . الى ما بعد عشرينيات القرن الماضي، رغم أنّ اهتمام المختصين من الغربيين بتاريخ المنطقة يعود الى فترات أقدم، حيث تهافت الدارسون على تناول القضايا التاريخية السياسية و العسكرية و حتى الحضارية الفنية و العمرانية، و ما إن تمّ الكشف عن لقى أدبية بالمنطقتين تتشابه مع بعض أسفار العهد القديم، حتى تسابق الغربيون في محاولة الكشف عن نصوص و مواضيع و أسلوب و بلاغة هذا الأدب.

وجب لمعالجة هذا الموضوع الموسوم بـ"الإبداع الأدبي في مصر القديمة وبلاد مابين النهرين دراسة مقارنة" أن أتناول الأدب و مضامينه و أهم مميزاته و نماذجه في كل من مصر القديمة و بلاد الرافدين، وبعدها أعرض مقارنة لأهم النماذج كما أتناول التأثيرات المتبادلة في هذا المجال.

أوّلا- الأدب المصري القديم:

عندما انتقل الانسان إلى طور الحضارة في وادي الرافدين و وادي النيل، وتوفرت له أسباب العيش و الحياة الحضرية شرع ينظر في هذا الكون و أخذ يفكر في الحياة البشرية و معانيها و قيمها، لذا بدأ يحاول التعبير عما خالجه من ظواهر الكون، وسلك للتعبير عن أغراض تفكيره سبلاً مختلفة، فحينا نظر الى الأشياء و الطبيعة نظرة موضوعية عملية فيستفيد من امكانياتها و تسخيرها له فنشأت المعارف و بدايات العلوم، وحينا كان ينظر إلى الأشياء نظرة خيالية حسب مشاعره و بتفسير غير عقلي –بسبب عجزه– على هيئة قطعة أدبية في شكل قصة أو أسطورة و هذا هو الأسلوب الأدبي.[1]

و قد زاد اهتمام الباحثين و العلماء بالأدب المصري القديم منذ عام ١٩٢٤، عندما نشر عالم المصريات الألماني "أدولف إرمان" مقالته الشهيرة عن بردية "أمون أم أوبت"، و أثبت فيها أن هذه البردية هي أصل "سفر الأمثال" المنسوب إلى النبي "سليمان" عليه السلام، لذا تعاقبت

---

[1] طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج٠١، دار الحرية، بغداد، ط٠٢، ١٩٥٥، ص٤٤٣.

العديد من الأبحاث و تم نشر برديات أدبية جديدة، ومع ملاحظة أن الأدب المصري القديم يمكن تقسيمه *من حيث مواضيعه إلى أربعةأبواب هي الأساطير الدينية و القصص و الأناشيد (الأغاني) و أدب الحكم و النصائح، مع تسجيل أن هذه الأبواب تتداخل فيما بينهاخلال مختلف حقب التاريخ المصري القديم.[١]

و خلف المصريون القدامى الآلاف من النصوص على شكل رسوم و نقوش على جدران المقابر و على اللوحات والتماثيل، و هذه قلّ أن نجد بينها ما يمكن أن نضعه تحت عنوان الأدب، لأنه لا يذكر إلا مناقب أصحابها أو وظائفهم أو ذكر للآلهة أو بعض الطقوس الدينية، و ربما يتفرق ذكرها بين تلك الأناشيد أو تاريخ حياة بعض الأفراد أو أغاني العمال المرسومين على المقابر، و نفس الأمر يقال حول نقوش المعابد و النقوش التاريخية، و أكثرما نطلق عليه اسم الأدب نجده مدونا في البرديات.[٢]

وسُجلت نصوص الآداب المصرية القديمة على صفحات البردي و على الألواح، وفق خطوط متنوعة منها الخط الهيروغليفي و الهيراطيقي منذ أواخر الألف الرابع قبل الميلاد و الخط الديموطيقي منذ القرن الثامن قبل الميلاد، ثم نُقلت بالخط القبطي منذ القرن الثاني الميلادي، وظلت لغتها طيلة عدة آلاف من السنين واحدة متصلة في أساسها و من حيث جوهرها، مع تمايز

---

[١]* ـ يميل المؤرخون الى تقسيم تاريخ الأدب عند قدماء المصريين الى عصرين هما:

العصر القديم: و يبدأ بداية من البداية التاريخ المصري و يتضمن الفترات كالعصر العتيق و الدولة القديمة و عصر الاضمحلال الأول و ينتهي بنهاية عصر الدولة الوسطى ١٧٩٠ق.م، و يتميز أدب العصر القديم بالتمسك بالقواعد اللغوية و شيوع المحسنات اللفظية و زخرفة الجمل و الكلمات و كثرة التشبيهات كما يتميّز بحرص المصريين القدماء على جمال ودقة الموضوع كذلك، و من اشهر انتاجاته الأدبية التي تميز بها موضوعات الحكمة و التأملات و التعاليم الأخلاقية و الأمثال و أدب الرحلات و القصص و القصائد الشعرية كالأناشيد الملكية و الدينية الى جانب الأغاني و القصائد الغزلية.

العصر الحديث:و أخذ فيها الأدب طابعا جديدا منذ عهد الدولة الحديثة بعد ١٥٨٠ ق.م، و هنا قلّ استعمال الأساليب الرفيعة و اللغة الفنية و بدأ الأدباء في الانطلاق بالتعبير اللغوي بما يشبه اللغة العامية و بألفاظ سهلة يفهمها المثقفون و العوام، بما اصطلح عليه "اللغة المصرية الحديثة"، كما ابتكر الأدباء أساليب مستحدثة كاستعمال الكلمات و المصطلحات الأجنبية . دليل الإطلاع . مع مواصلتهم في نفس الموضوعات الأدبية التي تناولها كتاب العهد القديم مع إضافة الحواريات و رسائل السجال الأدبي، كما انتشر أدب الرسائل.(أنظر: مختار السويفي، مصر القديمة. دراسات في التاريخ و الآثار، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط٠١، ١٩٩٧. ص ص١٣٣-١٣٤ و أنظر في ذلك: سليم حسن، الأدب المصري القديم، مصر القديمة، ج١٨، ص٤٨).

أحمد فخري، الأدب. تاريخ الحضارة المصرية القديمة، مج٠١، العصر الفرعوني، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، د:ط، د: ت، ص٣٧٢.

[٢] أحمد فخري، الأدب. تاريخ الحضارة المصرية القديمة، ص٣٧٢.

خفيف و تطور يسير في نحوها وأساليبها وهجاء كلماتها من عصر إلى آخر من تاريخها الطويل[١]هذا ويمكن دراسة الأدب وفق **التصنيف الآتي:**

١ . الأدب الديني:

و عن طريق الكتابة سجل المصريون آدابهم بأنواعها ولعل أقدمها هي مجموعة الآداب الدينية المعروفة باسم نصوص الأهرام و نصوص التوابيت و كتاب الموتى، و تتعلق أغلبها بما عرف بالأدب الديني[٢] أو أدب الأساطير الدينية، و من نماذج موضوعاتها أسطورة "نجاة البشر" أو "هلاك الإنسانية" و التي نقشت على أحد نواويس "الملك توت عنخ آمون" الخشبية، وعلى مقبرة الملك "ستي الأول" بـ "طيبة" و كذا أسطورة حياة "إزيس" و "إله الشمس رع" بالإضافة لقصة صراع "حورس" و "سيت".[٣]

ونظرا لضرورة الاختصار فوجب أن أكتفي بعرض نموذج عن هذا النوع من الأدب و مثاله "أسطورة هلاك البشر" والتي تعد من أجزاء أحد الكتب اللاهوتية المسمى بـ" تعويذات سحرية "، و تحكي الأسطورة أنّ الإله "رع" لما شعر بالشيخوخة، علم أنّ بعض البشر يتأمرون للخلاص منه و لهذا طلب العون من الربة "حتحور " التي تطلق عليها الأسطورة "عين رع" و ذلك كي تهلك البشر جميعا، إلاّ أنه لما شرعت "حتحور" في مهمتها عزّ على الإله "رع" ذلك وحاول منعها على ذلك[٤]

٢ . أدب الحكمة: و اشتهر المصريون بأدب الحكمة wisdomliteratureو الذي يهتم بالمواضيع العملية، و يطلق عليها في المصرية القديمة "التعاليم" مما يوحي أنها مؤلفات تعليمية، وكانت الفكرة السائدة لدى الكثيرين أن الغرض المرجو من الحكم و النصائح و التعاليم أن يكون المرء موظفا كفئا و يؤدي عمله الوظيفي على أكمل وجه،مع ملاحظة أنّ الهدف منها هو تخليد الذكر و الرفعة من شأن الشخص التي توجه له الحكمة، كما تهدف إلى ارشاد المرء لدراسة الحياة من نواحيها المختلفة.[٥]

---

[١] عبد العزيز صالح، الشرق الأدنى القديم،٠١، مصر و العراق، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، د:ط، ٢٠١٢، ص٤٩٧.

[٢] مختار السويفي، مصر الفرعونية، ص١٢٨

[٣] سماعيل حامد، روائع الأساطير الفرعونية، مكتبة النافذة،القاهرة، ط٠٣، ٢٠١١، ص٠٧.

[٤] إسماعيل حامد، روائع الأساطير الفرعونية، ص٧.

[٥] أحمد أمين سليم، سوزان عباس عبد اللطيف، دراسات في تاريخ و حضارة الشرق القديم (٤).في حضارة مصر القديمة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، د:ط، ٢٠٠٧، ص٣٣٣.

و من أقدم الأمثلة على هذا النوع "تعاليم بتاح . حوتب"* أحد وزراء الفرعون "جد . كارع . أسيسي"من الأسرة الخامسة حوالي ٢٣٨٠ ق م، إذ رُوى أنهذا الوزير شكا للملك كبر سنه و رغبته في التنحي عن منصبه لابنه فأمر الملك بتلقين ابنه قواعد السلوك السليم التي يجب أن يتحلى بها الموظف الكبير لأنه ليس هناك "من يولد حكيما بطبعه" وتبدأ التعاليم كمايلي "لايصيبك الكبر لكونك مثقفا...و لا تنتابك الثقة الزائدة بالنفس لكونك متعلما...و استشر الجاهل كما تستشير العاقل..."حيث يتبع هذه المقدمة حوالي أربعين قاعدة من قواعد السلوك.(١)

ومن أمثلة أدب الحكمة كذلك ما عرف بتعاليم الملك "أمنمحاتالأول" و التي بلغت في شيوعها أن سجلت على عدة برديات، و على ثلاث لوحات خشبية وخمسين شقفة أوستراكا غير أنّنسختها الكاملة موجودة فقط في بردية "ساليبه الثانية" (١٠١٨٢متحف اللوفر)، والتي تعود إلى بداية الأسرة ١٢، و يذكر أنّه بعد أن تعرض الملك "أمنمحات الأول" إلى حادثة الاغتيال فنجد في هذه التعاليم وصفا للهجوم الذي شنه المتآمرون ثم اسداء النصائح لخليفته "سونسرت الأول" كما تحتوي ذكرا لانجازات الملك و تأكيدا لاختيار ولده.(٢)

أما أدب الحكمة في عصر الدولة الحديثة، فلم يصلنا منه سوى كتابين و أشهر هذين الكتابين ما عرف بحكمة "آني" المكتوبة على بردية (بولاق رقم١٧ بمتحف القاهرة)و الثاني مؤلفه سمي "آمون نخت" (كتبت على شقفة أوستراكا بالمتحف البريطاني –نموذج ٤١٥٤١–) حيث يلاحظ أن الكاتبان من السلك الكهنوتي فـ"آني" كان من هيئة المعبد الجنزي للملكة "نفرتيتي" و "أمون نخت" كان في المعبد المعروف باسم "بيت الحياة" و هي مؤسسة لها علاقة بمعابد مصرية كثيرة حيث كانت المؤلفات الدينية تؤلف ثم تنسخ، و تختلفان عنأدب الحكمة في العهود الأقدم إذ أنالحكم كانت تسرد على لسان الملك و باقيها على لسان كبار موظفي البلاط.(٣)

و تعتبر نصائح "غنخ–شاشنقي–" من أهم كتب الحكمة والتي كتبت بالخط الديموطيقي (برديتها محفوظة ضمن مجموعة الآثار المصرية–السورية بالمتحف البريطاني تحت رقم

---

(١)*- توجد من تعاليم" بتاح حوتب" ضمن برديات المتحف البريطاني تحت رقم "١٠٣٧١"، أما النسخة الكاملة من البردية فموجودة بمتحف اللوفر بباريس، و تسمى " papyrus prisse" تعود للأسرة الثانية عشر (أنظر: أحمد فخري، المرجع السابق، ص٤٣١)

ت.ج.جيمز، كنوز الفراعنة، تر: أحمد زهير أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، د:ط، ١٩٩٩، ص١٢٧–١٢٨.

(٢) M.Lichtheim , Ancient EgyptianLiterature, a Book of Reading ,London ,1967.pp. 135-146.

و أنظر في ذلك: محمد إبراهيم بكر، صفحات مشرقة من تاريخ مصر، مطبعة هيئة الآثار المصرية، القاهرة، د:ط، ١٩٩، ص٣٠.

(٣) أحمد فخري، المرجع نفسه، ص ٤٤٣.

١٠٨٠٥)، وتتكون من٢٧ عمودا و نصف، مع ملاحظة أنها تُعد من أواخر كتب الحكمة لأنها تعود لحوالي القرن الخامس أو الرابع قبل الميلاد، وقد جاءت على شكل رواية أدبية تميز أسلوبها بالبساطة و قلة المفردات، وتلي مقدمتها مجموعة من التعاليم إلى ابنه و ورد في هذه التعاليم العديد من المبادئ المتصلة بالالتزام الخلقي كاحترام العهد و التحذير من الدين و التزود بالعلم و التمسك بالحق و الصدق و عدم الاعتماد على الآخرين و أخيرا العدالة.[١]

٣ ـ أدب الأناشيد والأغاني:

أما عن أدب الأناشيد فهو معروف كذلك بأدب التأملات، و الذي مهدت له فترة الاضطرابات السياسية و عدم الاستقرار الاقتصادي التي أعقبت عهد الدولة القديمة حيث وردت عدة نصوص في أدب التأملات (المتشائمة) منها "تحذيرات أيبور"، و الكتاب مسجل في بردية تعود لعصر الدولة الحديثة (محفوظة في متحف ليدن) بالإضافة إلى نبوءة كتبت في عهد الملك "سنفرو" (أول ملوك الأسرة الرابعة) تسمى نبوءة الكاهن "نفرتي–القارئ الأكبر" (محفوظة في بردية رقم B11168 بمتحف لينين غراد)، و النبوءة تتلخص في سرد ظروف البلاد في المستقبل بطريقة متشائمة،كما يظهر مؤلف آخر في الأدب التشاؤم ينصب على ذم الناس و وصف الفوضى في المجتمع و التي عرفت بكتابات "خب . خبر . رسنب" من "هليوبوليس" عهد الأسرةالثانية عشر[٢] ويدخل في هذا المجال ما يعرف بأدب الشعر و الأغاني، و لكن هذا القسم لا يمكن التوصل إلى أوزانه الشعرية ضمن أدب المصريين بسبب عدم احتواء الكتابة الهيروغليفية على الحروف المتحركة، وكل ما أمكن تمييزه هو مقطوعات شعرية من ثلاثة أسطر أو أربعة، تبدأ كل مقطوعة منها بنفس الكلمة حتى تنتهي القصيدة، و هنا استخدم الكتاب في ذلك الوقت الأدوات الشعرية مثل الطباق و الجناس و التلاعب بالألفاظ، و لكن شعرهم لا أثر فيه للقافية، حيث يستدل كذلك من مقطوعة "عازف القيتار"* أن مستوى الأشعار يمكن أن يقارن بمستوى المقطوعات الشعرية في التوراة،كما يدل على أن دقة الوزن لم تكن عنصرا ضروريا في الأغاني المصرية القديمة.[٣]

---

(١) أحمد أمين سليم، سوزان عباس عبد اللطيف، دراسات في تاريخ و حضارة الشرق القديم (٤).في حضارة مصر القديمة، ص٣٤٩.

(٢)ـ ت.ج.جيمز، كنوز الفراعنة، ص١٣٢.

(٣)* مقطوعة عازف القيتار: وردت ضمن بردية هاريس ٥٠٠، تحت رقم ١٠٠٦٠، و تعالج موضوعي الحياة العابرة و الحياة الآخرة بنظرة متشككة سميت بذلك، لأن مقدمة الأنشودة نقشت أمام تمثال "عازف القيتار" العائد الى عهد الأسرة الحادية عشر، لكن نسختها تعود لعهد الدولة الحديثة.(أنظر: ت. ج. جيمز، المرجع السابق، ص١٣٧).

و فيما يتصل بأغاني الغزل،فربما كانت أرق الأشعار الغزلية التي و صلتنا ترجع إلى عهد الدولة الحديثة حيث توجد لدى المختصين ثلاث مجموعات من هذا النوع، توجد احداها في متحف "تورين"، أما المجموعتين الأخريان فتوجدان في المتحف البريطاني مع ملاحظة أن هذه الأغاني تفيض رقة و عفة و أغلبها عبارة عن حوار بين فتى و فتاة و منها ما يصف روعة وجمال البيئة المصرية في عبارات رائعة مثالها ما ورد على بردية"سشتر. بيتي".[١]

و منذ عصر الدولة الحديثة أصبح الكثير من الفراعنة هم أنفسهم مواضيع لأناشيد النصر التي كانت تنقش على ما يقيمونه من أنصاب في معابدهم، ومنها نشيد النصر الخاص بـ "تحمتس الثالث" محفور على نصب بمتحف القاهرة (أصله من معبد الكرنك)، و يضم نصوصا بعضها نثري و كثيرها مقاطع شعرية قسمت إلى عشر مقاطع، يبدأ كل منها بعبارة "لقد أتيت"،و الكلام الشعري ورد على لسان الإله "آمون" نفسه.[٢]

و زاد حجم أدب التراتيل الخاص بالآلهة خاصة مع ازدهار عبادة إله الشمس، و التي خلال العهود المتقدمة كانت كتبت في نصوص الأهرام الملكية لكن منذ عهد الأسرة الثامنة عشر نقشت على جدران مقابر الأفراد و على شواهد القبور – وهو دليل على مدى انتشار عبادتها – و في هذه الفترة كانوا ينظرون إلى إله الشمس " آمون–رع " باعتباره الإله خالق الكون، لذا وردت نصوص تراتيل تمجده، أشهرها ما نسب لمهندسي الفرعون "أمنحوتب الثالث " المعروف ب "سوتي " و "حوز " وهذا نصه:" أنت الخالق، و أنت الذي صنعت أوصالك بنفسك، لذا أوجد نفسه بنفسه، الذي له يولد المتفرد في صفاته، عابر الأبدية فوق الطرق مع الملايين تحت قيادته... الإله الوحيد الذي يأسر كل الأراضي كل يوم و هو الواحد الذي يراقب كل من يمشي عليها..."[٣]

وبعده مباشرة ورد أدبيا نص ترتيلي شهير ألفه الفرعون " أمتحتب الرابع " (أخناتون) الذي عرف بـ " نشيد آتون " ـ بحيث جرت العادة في مقارنته لدى المؤرخين مع المزمور ١٠٤ الوارد في العهد القديم – و الذي يعد أول تأليف في الأدب التوحيدي عرفه العالم، و الأهم في هذا النشيد هو توجيه كل الحب للآلهة "آتون " من أجل عطاياه و هو "في الفجر عندما تشرق في الأفق..و عندما تتألف في النهار في صورة "آتون " فإنك تطرد الظلام و ترسل أشعتك، فتصبح الأرض في

---

[١] أحمد أمين سليم، سوزان عباس عبد اللطيف، المرجع السابق، ص٣٣٣.

[٢] ت. ج. جيمز، المرجع نفسه، ص١٤٠.

[٣] ت. ج.جيمز، المرجع السابق، ص١٤٢.

عيد و تستيقظان و تقفان على قدميهما لأنك أيقظتهما فتغتسلان و تلبسان ثيابهما، وترفعان أيديهما لتمجيدك عند ظهورك..." [١]

٤ . الأدب القصصي:

و ظهر الأدب القصصي في مصر الفرعونية منذ عهد الدولة القديمة و يستدل من بعض الفقرات التي وردت في متون الأهرام على وجودأساطير و قصص عن الآلهة ترجع إلى عصر ما قبل الكتابة أما القصص التي وصلتنا من عصر الدولة الوسطى فيلاحظ من دراستها أنها قصص ناضجة، تدل على أنّ فن كتابة القصة قد بلغ ثروته،مما يؤكد إلى أنها قد بدأت مراحلها الأولى قبل هذا العصر، وحدث ركود في فن القصة بعد عصر الدولة الوسطى، فظهر خاصة في عهد الدولة الحديثة سلسلة من القصص بعضها تاريخي و بعضها خرافي محض و تتميز عموما ببساطة موضوعها و سهولة أسلوبها.[٢]

ظلت شخصيات الفراعنة محورا لعديد من القصص الرسمية منها و الشعبية، و جمعت قصص في سياقها بين حقائق موضوعية و صياغة فنية، حيث كان " سنفرو " مؤسس الأسرة الرابعة من أهم الشخصيات التي دارت القصص حولها، و التي من أشهرها ما عرف بقصة "سنفرو و الحكماء " إذ رُوى أنه استدعى كبير الكهنة للمرتلين في عهده و المعروف ب "جاجا . عنخ " و سأله عن كيفية الترفيه عن نفسه، فأجاب:

" بضرورة الاعتماد على " الخضرة و الماء و الوجه الحسن " و أن يستقل قاربا و يصطحب معه طائفة من العذارى عبر النيل، فعمل الفرعون بالنصيحة و اصطحب في قاربه الكبير ٢٠ عذراء و عهد إليهن بالتجديف و الغناء، حيث جدفت كل منهن بمجداف من الأبنوس المرصع بالذهب و انطلقن في التغريد و التجديف، و حدث أن تهّدل شعر رئيستهن على وجهها فأزاحته بيدها و عندئذ سقطت حليتها بالماء، فسكتن عن الغناء و سكتت بعدها الباقيات، فأراد " سنفرو " تعويضها عنها لكنها رفضت و أصرت على حليتها، و هنا استدعى " سنفرو "كبير المرتلين و قال "جاجا . معنخ

---

[١] محمد بيومي مهران، دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم، ج٤٠، أخناتون و دعوته و عصره، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، د:ط، ١٩٧٩، ص٣٨٠.

[٢] .R. Parkinson.The Tale of Senuhe and Other Ancient egyyptian Poems.OXFORD.1997. P. 137.

" يا أخي،حدث كذا كذا، فاستجاب الكاهن و استعان بسحره فطوى ماء النهر جانبا كما ذكرت القصة و استخرج الحلية و ردها إلى صاحبتها.."[١]

و اشتهر في الأدب المصري القديم كذلك قصة " الملاح الغريق " والتي وصلت إلينا كاملة غير منقوصة و يبدو أنّ هذه القصة التي قصها الملاّح هي عبارة عن قطعة أدبية ذا أسلوب أدبي متقدم، تهدف إلى أهداف سامية كما تحتوي على الكثير من العظات و منها ما جاء على لسان الثعبان بقوله:" إذا كانت لديك شجاعة فعليك أن تكبح جماح قلبك " كما ترمي القصة عموما إلى أن كل شدة تؤدي إلى فرج، و أحداث القصة دفعت الكثير من الباحثين في آداب الأمم القديمة يميلون إلى اعتبارها القصة الأصل التي نقلت عنها بعض المغامرات المماثلة مثل قصة "يوليوس " في الأوديسة أو قصة "السندباد " في ألف ليلة و ليلة، و من الراجح أن أحداث القصة وقعت في احدى جزر البحر الأحمر النائية يرى عدد من المؤرخون و منهم عبد العزيز صالح أنها كانت في جزيرة "الزبرجد" " و التي ذكرها بلين باسم " topez"، و هي حسب سياق القصة جزيرة مسحورة يسكنها و يحكمها ثعبان هائل الحجم له القدرة على الكلام و التنجيم.[٢]

و من أقدم القصص التي وصلتنا قصة "سنوهي " *(سنوحي) و التي كتبت في أوائل الأسرة الثانية عشر، و قد وصل إلينا الكثير من أجزائها مكتوبا على البردي أو على قطع اللحاف، ويرى معظم علماء المصريات أن هذه القصة هي خير ما ورد في القصص المصري، وأنها تتفوق على ما سواها بأسلوبها و تركيبها و بطل القصة " سنوحي " ليس شخصيته خيالية فقد كان معاصرا لـ "أمنمحات الأول " (٢٠٠٠-١٩٧٠ ق.م) و كان مع ولي عهده الملك "سونسرت الأول " في غزوة ضد الليبيين، و حدث في هذه الأثناء أن مات الملك "أمنمحات الأول " و الظاهر أن " سنوحي " كان قد ورّط نفسه في مؤامرة سياسية اضطر إثرها إلى مغادرة مصر قاصدا بلاد كنعان " فلسطين " متخفيا.[٣]

---

[١] عبد العزيز صالح، المرجع السابق، ص٥٠٣-٥٠٤.

[٢] أحمد أمين سليم، سوزان عباس عبد اللطيف، المرجع السابق، ص٣١٩.

[٣] أحمد فخري، المرجع السابق، ص٣٨٤.

*- النص الكامل للبردية محفوظ في برديتين في متحف برلين، نشر نصوصها المؤلف ألن جارندر في دراسته، كما ظهرت لها ترجمات متعددة، و نجد بياتا كاملا لكل ما تعلق بها ضمن كتاب:

.-.G. lefebvere ,Romans et contes egyptienne a LEPOQUE Pharaonique ;.Paris , 1949. pp. 3-5.

و ذاع كذلك من الأدب القصصي "قصة الأخوين" وهي تنتمي لقصص عهد الدولة الحديثة (عهد الأسرة التاسعة عشر)، و قد نقلها كاتب يدعى " أنانا " هو تلميذ لكاتب الخزانة الملكية " كاجيو "، و ملخصها أنّ الأخوين يعيشان في بيت واحد، كبيرهما متزوج يدعى " أنوبيس " و صغيرهما غير متزوج يدعى " باتا " و كان ساعد أخيه الأكبر في فلاحة الأرض و زراعتها و تربية انعامها، و حدث أن احتاجا أثناء الزرع إلى بعض البذور و ذهب الأخ الأصغر إلى البيت لإحضارها، و كانت زوجة أخيه قد راودته فرفض فأضمرت الزوجة الكيد له و قابلت زوجها مساء متباكية متمارضة، و ادعت أن أخاه راودها و ضربها لذا صمّم أخوه على قتله، ففر "باتا" و تبعه أخوه بسلاحه و لكن إله الشمس حجز بينهما بخلق بحيرة مملوءة بالتماسيح و جرت بينهما محادثة برأ فيها " باتا " نفسه و جبّ عضو التناسل منه و أبان عزمه الرحيل إلى وادي الأرز.[١] و هنا عاد " أنوبيس " و قتل زوجته بينما انطلق " باتا " إلى بلاد الأرز وحيدا، و هناك أشفقت عليه الآلهة حيث سوى له الإله " ختوم " زوجته لتتواصل القصة وفق أحداث خيالية تشترك فيها شخصيات متعددة. هذا و اشتهر كذلك من الأدب القصصي في مصر القديمة عدة قصص –لا يسمح المجال لعرضها – سأكتفي بذكر عناوينها و منها قصة عشتار " قصة إله البحر " و كذلك " قصص خوفو و السحرة " و قصة " الأمير المسحور " و " الاستيلاء على مدينة يافا " و غيرها الكثير.[٢]

ثانيا: الأدب العراقي القديم

خلف العراقيون القدامى تركة ضخمة مدونة علىالألواح الطينية،تتميّز بتنوع الموضوعات المسجلة عليها مابين الأساطير و الحكم و الأمثال و النصائح و التراتيل و الصلوات و الأدعية و بعض القصص و قصائد الغزل و المرثيات التي تسجل أحداثا تاريخية تتصل بالكوارث التي حلت ببعض المدن العراقية، و تمثل هذه المدونات الأدبية نسبة ضئيلة من الكتابات التي وصلتنا إذ تكون غالبية الكتابات من نصوص اقتصادية و إدارية*.[٣]

---

(١) R.Parkinson.The Tale of Senuhe and Other Ancient egyyptian Poems.OXFORD.1997. p. 137.

(٢) A.ERMAN , THE Literature of Ancient Egyptians ,Transtlated by:BLACKMAN.p. 15.

وكذلك: سليم حسن، مصر القديمة، الأدب المصري القديم، مج١٨، ص١٨٤.

(٣)*يرى المؤلف طه باقر في كتابه مقدمة في أدب العراق القديم أنه لا يمكن دراسة الأدب العراقي القديم دون أن نأخذ في الحسبان الخصائص الآتية:

و ككل أشكال الأدب عند شعوب الشرق الأدنى فقد خاض الأدب العراقي في مواضيع مختلفة كأدب الأساطير و الذي يتضمن نشأة الخليقة و أصل الوجود و أساطير ما بعد الموت و أدب القصة و الحكمة و الملامح و البطولات و أدب المفاخرة و أدب الحب و الغزل و حتى أدب السخرية و الفكاهة و القصص المروية عن لسان الحيوان و المقالات و الرسائل.[1]

و يمكن تصنيف الموضوعات التي تناولها أدب العراق القديم في الأبواب الرئيسية الآتية:

*الخليقة و أصل الوجود و الأشياء ضمن علم الأساطير mythology و تضم مصطلحين هما أصل الكون و الوجود " cosmogony و أصل الآلهة thevgony.

* الملاحم أو أدب البطولة للآلهة و أشباه الآلهة epic* قصص الطوفان flood.

* أساطير ما بعد الموت أو العالم الأسفل wetherworld.eschatology.

* أدب الحكمة wrisdomliterature و منها الحكم و الوصايا و الأمثال و العدل الإلهي.

* أدب المفاخرة و المناظرة disputatun و الحوار dialogue.

* أدب السخرية و الفكاهة satvie وقصص الحيوان fables* أدب الرثاء lamentation.

الإزدواجاللغوي: « bilingual" هو أنّ النصوص الأدبية دونت بلغتين هما السومرية و اللغة الأكادية (البابلية و الأشورية) و بالتالي لا يمكن فهم النصوص الأدبية في هذه الحضارة دون الازدواج اللغوي سواء بسبب ترجمة الكثير من النصوص السومرية إلى اللغة البابلية أو من ناحية تأثر الأدب البابلي بأصول سومرية أو من حيث استعمال الكثير من المصطلحات السومرية في النصوص الأدبية البابلية.

عجز الترجمة الحديثة: أنّه رغم ما بلغته ترجمة الباحثين من دقة و اعتمادها على قواعد علمية دقيقة إلا أنها لا تستطيع أن تنقل لنا الروح الأصلية و المناخ الفكري و العاطفي لتلك النصوص، شأنها في ذلك شأن روائع الآداب العالمية إذا ما نقلت من لغتها الأصلية إللغات أخرى.

الاعادة و التكرار و استياق نتائج الأحداث: و من المميزات العامة التي تميز النصوص الأدبية لذلك ظاهرة التكرار و الاعادة مما يبعث على الملل و السأم وهي من الظواهر الأدبية العامة في الشرق الأدنى القديم و حتى في أدب اليونان (الإلياذة و الأوديسة)، أما استباق الأحداث فتظهر عادة في تقديم النص حيث يظهر ملخص الأحداث مما يذكر أحداث نهاية القطعة الأدبية (أنظر: طه باقر، "مقدمة في أدب العراق القديم"، مجلة المجمع العلمي العراقي، العدد ٠٦، ١٩٧٥، ص١٠٨.).

أحمد أمين سليم، دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم.مصر و العراق، ص ٤٤٥.

[1] صموئيل نوح كريمر، من ألواح سومر،تر: طه باقر، مكتبة المقفى، بغداد، د:ط، د: ت، ص٥٠.

* أدب الحب و الغزلloveliterature* الصلوات و التراتيل و الترانيم و الأدعية prayers-hymns[١]

و كذلك يمكن إجمال المقصود بالكتابات الأدبية في العراق القديم بأنها النصوص الكتابية التي لا تتعلق بتدوين شؤون الحياة الاعتيادية كالمعاملات التجارية و القانونية و الرسائل و الشؤون الادارية، وإن كل ما عدا مثل هذه النصوص الاعتيادية يدخل في صنف النصوص الأدبية مع إضافة أنّ ما يدخل ضمن النصوص الأدبية كذلك يستلزم المفاهيم المتعارف عليها في الأدب من ناحية أسلوب التأليف اللغوي كوسيلة للتعبير الفني.[٢]

و بالرغم من كثرة الوثائق المسمارية المكتشفة في المدن الأثرية في العراق والتي يزيد عددها عن نصف مليون لوح *، فإن نسبة قليلة منها فقط مدونة لأعمال أدبية،بينما تتكون الغالبية من نصوص ذات طابع اقتصادي وهي تشكل ٩٠ بالمئة من الوثائق المسمارية المكتشفة، و لهذا يقدر بعض المختصين عدد النصوص الأدبية في حدود ٥٠٠٠ رقيم أو أكثر بقليل.[٣]

و يعتبر الانتاج الأدبي عاكسا لأوضاع المعتقدات الدينية و العادات و التقاليد الاجتماعية، حيث حافظت الآداب في العراق القديم على أصالتها إلى حد بعيد، و يرجع ذلك بشكل رئيسي إلى حرص النساخ القدامى على نسخ الأعمال الأدبية من مصادرها الأصلية القديمة كما حرصوا على مطابقتها و تدقيقها، ومما يدل على ذلك حرص الكتاب على تذليل ما يقومون بنسخه بعبارة " كتب و دقق وفق النسخة الأصلية "، ثم يذكر اسمه و أحيانا اليوم و الشهر الذي تمّ فيه النسخ.[٤] وعلى أساس أنّ النصوص الأدبية عند العراقيين القدامى هي اسقاط للأوضاع المختلفة الاجتماعية و الاقتصادية السارية فمن خلال دراسة "قصة الخليقة البابلية"–مثلا –يستطيع الدارس أن يتعرف على الركائز التي تكوّن الديانة في بلاد الرافدين كما أنّه من خلالها يمكن استنتاج و تصور نظرة الأقدمين لآلهتهم و الصفات التي أضفوها عليها، ثم إنّ الصراع العنيف الذي وقع ضمن مجريات

---

[١] طه باقر، مقدمة في أدب العراق القديم، دار الحرية، بغداد، د:ط، ١٩٧٦، ص ٧٠.

[٢] طه باقر،" مقدمة في أدب العراق القديم"، ص٣٦.

*- يختلف المؤلف طه باقر مه ذلك و يرى أنّ عدد الرُقم المكتشفة التي تخص الوثائق المكتوبة على ألواح الطين، و الموجودة عبر متاحف و جامعات العالم تصل المليون رُقيم طيني.(أنظر: طه باقر، مقدمة في أدب العراق القديم، ص١٣٠.

[٣] فاضل عبد الواحد علي، "الأدب "، حضارة العراق، ج٠١، دار الحرية للطباعة بغداد، د:ط، ١٩٨٥، ص٣٢٠.

[٤] أحمد أمين سليم، دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم. مصر و العراق، ص ٤٤٥.

القصة الأسطورية يعكس ضمنيا الظروف و الظواهر الطبيعية القاسية التي سببت معاناة للفرد العراقي القديم كظاهرة الفيضانات الموسمي.[١]

و يظهر دور النصوص الأدبية في تبيين طبيعة الواقع الذي تميزت به منطقة بلاد الرافدين في أدب الرثاء حيث وفرت لنا النصوص الأدبية التي تحكي واقع الحزن بسبب عوامل اجتماعية فردية أو بسبب نواحي سياسية مضطربة ناجمة عن كثرة الغزو و الحروب و المطامع المتتالية، كما كانت النواحي الاقتصادية عاملا مؤثرا في نفسية الانسان خاصة مع تأرجح المنطقة – على الأغلب –بين قلة الأمطار أو الفيضانات.[٢]

و الملاحظ عند دراستنا للأدب العراقي القديم أنّ المفردات و المصطلحات و الأسلوب و كذلك التركيب العام للأساطير و القصص من العهد السومري تكاد تتطابق مع النماذج الأدبية المسمارية باللغتين البابلية و الأشورية المعروفة في العصور اللاحقة، مما يدل بوضوح على تواصل و تطور مستمرين للحركة الأدبية في بلاد وادي الرافدين،[٣] هذا وتدور أقدم النصوص الأدبية المسمارية المعروفة إلى فترات مبكرة تصل حتى ٣٤٠٠ ق م و تتعلق بأساطير سومارية – أكادية حول الخلق و تنظيم الكون و مولد الآلهة و حول أحقادهم و مؤامراتهم و أعمالهم المختلفة و حول حقيقة الموت و أكثرها انتشار طيلة التاريخ العراقي القديم الأسطورة المتعلقة بإله " الجو و الرياح " "إنليل " و أخته " ننخرساك "، كما ترد فيها الاشارة إلى آلهة أخرى مثل " إنيانا و أنكى "و " ننورتا ".[٤]

و قد صيغت بعض نماذج الأدب في العراق القديم بخصائص شعرية حيث خضعت هذهالنصوصلبعض القواعد في النظم و التأليف، و من ذلك أنّه كان يتألف من أبيات، قوامها صدر و عجز و هما يتشابهان في المعنى و التأليف و كل منهما يتألف من مقاطع تتراوح بين ٢ و ٣ مقاطع طويلة، و يؤلف بيتان من الشعر وحدة في المعنى، و يمتاز فبها النظم الشعري عند السومريين و البابليين أنّ الشعر موزون لكنه غير مقفى، و يكون أشبه بالشعر المرسل قد تؤلف أربع أبيات من القصيدة وحدة في المعنى فتكون القصيدة وحدة في الرباعيات، و قد يستعمل كتبة الشعر بعض الفواصل و العلامات بين (طرفي البيت) الصدر و العجز، وبين كل بيت و بيت

---

[١] فاضل عبد الواحد علي، ا"الأدب "، حضارة العراق، ج٠١، ص ٣٢١.

[٢] سالم يحي الجبوري، "الوصف عند البابليين . دراسة أدبية " مجلة لارك للفلسفة و اللسانيات و الغلوم الاجتماعية، جامعة الموصل، العدد ١٤، ٢٠١٤، ص١٨.

[٣] فاضل عبد الواحد علي، المرجع السابق، ص ٣٢٠

[٤] أحمد أمين سليم، المرجع السابق، ص٤٨.

آخر[١] ويُرجع المختصون أول ظهور للنصوص الأدبية الشعرية للشعب السومري إلى القرن الخامس و العشرين ق.م ومن أوضح الأمثلة على ذلك ترتيلة طويلة إلى عهد الملك " جوديا " حاكم " لجش " و ذلك حوالي عام ٢١٠٠ ق م و هي مسجلة على أسطوانتين من الطين قسمتا إلى أربعة و خمسين عمودا، وهي تعرف باسم " أسطوانتي جوديا "A.B، و تنطوي المادة المسجلة في هاتين الأسطوانتين على العديد من أوجه الثقافة السومرية في الدين و الفن و العمارة و التجارة و الأخلاق و سنورد فيمايلي بعضا مما جاء في الأسطوانة A كما يأتي:

"عندما كان القدر يكتب على السماء و الأرض...رفع رأس لجش عاليا نحو السماء وفقا للناموس الأعظم ونظر بعين المحبة إلى الرب "ننجرسو"... و أظهر إلى الوجود كل ما يحيي المدينة، وفقا للناموس الأعظم القلب فاضت ضفتاه نحوها...قلب إنليل فاضت ضفتاه نحوها ... مياه الفيضان أشعت بضياء نحوها ...قلب إنليل ذي الجلال ونهر دجلة... جلبا إليها عذب المياه".[٢]

و يظهر الشعر كذلك من خلال الغناء و القصائد الشعبية، و المرجح كثيرا أن الغناء هو أصل الشعر في جميع الآداب البشرية *، و مع أنّ البابليين لم يخلفوا لنا نماذج من الغناء الشعبي لكننا نستطيع أن نتلمسه فيما ورد من الأشعار المدونة في القطع التي لم تزل تحتفظ بطابع الأغاني الشعبية كبعض الموارد في ملحمة " جلجامش "، و كذلك يمكن أن نقف على ما يشبه الشعر الغزلي في بعض التراتيل الدينية التي كانوا يغنون بها في الصلوات إلى الآلهة[٣] وقد حوت الوثائق المسمارية العديد من الأساطير و القصص، خاصة في مكتبة الملك الأشوري " أشور بانيبال الشهيرة "، و منها "أسطورة الخليقة البابلية" و ملحمة " جلجامش "، وعلى أساس الدراسات المختصة في الأدب العراقي القديم،[٤] فقد تم الكشف على أن الكثير من النصوص الأدبية المكتوبة باللغة البابلية ذات أصول سومرية، و قدتصرف فبها البابليون و غيروا فيها، و على أساس الإطار

---

[١] أحمد أمين سليم، المرجع السابق، ص٤٤٧.

[٢] صموئيل نوح كريمر، من ألواح سومر، ص.

[٣] طه باقر، المرجع السابق، ص ٤٤٧.

*- يورد المؤلف طه باقر ما يدعم الرأي في أنّ الشعر في العراق القديم يعود الى نصوص الأغاني، إذ أنّ كلمة شعر موجودة في كل اللغات السامية و تعني الغناء مثل "شيرو" الأكادية، و بالعبرية "شير" بمعنى التشبد و الغناء و مثالها "شير . هشريم " أي نشيد الإنشاد للنبي سليمان عليه السلام.(طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ص٤٤٧.

[٤] طه باقر، المرجع نفسه، ص٤٥٠.

الزماني للرسالة و التي تتناول العهدين البابلي و الأشوري فقد وجب أن أخوض في النماذج الأدبية البابلية – الآشورية.

و إذا كنّا لا نستطيع أن نعددّ كل ما جاء في الأدب العراقي من القصص و الأساطير*، غير أننا نستطيع أن نصنفها بحسب الأغراض المختلفة التي عالجتها حيث أنّ من أغراضها مجموعة قصص تدور حول الخليقة و أصل الأشياء منها" أسطورة الخليقة البابلية "، و هناك مجموعة أخرى تدور حول خبر الطوفان العظيم و قد أدمجت أخبارها ضمن القصة البابلية لملحمة **"جلجامش" و كذلك مجموعة قصص تدور حول أعمال البطولة و الأبطال منها القصص السومرية – البابلية التي تروي أعمال " جلجامش " و مغامراته ***، و مجموعة رائعة تتعلق بمسائل العالم الآخر و " الأرض السفلى " و منها القصة " نزول عشتار " إلى العالم الأسفل و جدت ضمن روايتان سومرية وبابلية، و تشبهها قصة سومرية لنزول صاحب " جلجامش " " أنكيدو في العالم الأسفل ".[1]

١ . أسطورة الخليقة البابلية:

تعد هذه الأسطورة من أكمل و أطول النماذج المتصلة بموضوع الخليقة و أصل الأشياء، و هي تعرف عند علماء الآشوريات باسم " ألواح الخليقة السبعة " و لقد سماها البابليون " إينوما . إيليش " (حينما كان في العلا) لأن أول بيت من الشعر فيها يبدأ بهذه العبارة، و رغم أن تاريخ ألواح الخليقة السبعة " THE SEVEN TABLETS OF CREATION ترجع إلىالقرن السابع قبل الميلاد،

---

[1] طه باقر، "تتمة في الأدب العراقي القديم"، ص٢٠.

* ـ حول تعدد نماذج القصص و الأساطير، يشار أنّه تم الكشف عن لوحين من الطين في مدينة "نفر" أحدهما بمتحف اللوفر و الآخر في جامعة فيلادلفيا، و هما يتضمنان عناوين لمؤلفات أدبية في شكل فهارس، بحيث يظم لوح اللوفر ٦٨ عنوان و لوح فيلادلفيا ٦٢ عنوانا بينهما ٤٣ عنوانا مشتركا، فيكون عدد المواضيع الأدبية ٨٧ عنوانا تمكن المختصون من تحديد ٢٨ تأليفا كاملا، تُرجمت معظم النصوص المكتشفة سواء قصصية أو أسطورية الى اللغة العربية و نشرت في مجلة الآثار العراقية "مجلة سومر "و ذكرت معها أهم البحوث و المراجع ضمن الأعداد: مج٠٥ ضمن العددين ٠١ و ٠٢، في عام ١٩٤٩ و كذلك المجلد ٠٦، العددان ٠١ و ٠٢، لعام ١٩٥٠ و كذا المجلد ٠٧، في العدد ٠١ لعام ١٩٥١. (أنظر: طه باقر، في أدب العراق القديم، ص٤٧).

** ـ تعرّف الملحمة بأنها قصة بطولة تُحكى شعرا، تحتوي على أحداث عجيبة و خارقة، و يتجاوز فيها الوصف مع الحوار و صور الشخصيات و الخطب، و لكن تبقى الحكاية هي العنصر الرئيسي.(أنظر: شيماء ماجد الحبوبي. سهاد علي عبد الحسين، "جوانب من الحضارة السومرية "، مجلة التراث العلمي العربي، العدد ٠١، ٢٠١٢، ٣٦٥.).

*** ـ تتكون مغامرات "جلجامش" ضمن ملحمته في النسخة البابلية من القصة الأولى: "جلجامش و ثور السماء " و الثانية "موت جلجامش" و الثالثة " جلجامش و أجا "و الرابعة "جلجامش و العالم الأسفال " و الخامسة "جلجامش و أرض الحياة "(أنظر: طه باقر، "تتمة في الأدب العراقي القديم"، مج ٠٧، العدد ٠١، ١٩٥١، ص٠٢١).

إلا أنه يستدل مما جاء فيها أن زمن تأليفها يرجع إلى عهد أسرة بابل الأولى و إلى عهد "حمورابي".[١]

و يتضح فيها تمجيد الإله " مردوخ " معبود بابل و تعظيم شأنه و من ثم تمجيد بابل، و كان ذلك في عهد "حمورابي" حينما أصبحت بابل عاصمة لإمراطوريتهو عندما غدت "آشور" في الألف الأول قبل الميلاد القوة الكبرى، استبدل الكتاب الآشوريين الإله " مردوك " بإلههم "آشور "، و أدخلوا على القصة بعض التحويل المناسب للبطل الجديد.[٢]

هذا و بالنسبة لمحتويات الأسطورة فإنها تكاد تكون في جزئين، يعالج الجزء الأول منها أصل معالم الكون الرئيسية، ويروي الثاني كيفية تأسيس نظام العالم الحالي، و لكن الموضوعين ليسا بالمنفصلين انفصالا تاما، فالحوادث في قسم الأسطورة الثاني يشار إلبها في حوادث القسم الأول وتتداخل أحيانا فيها،[٣] و تذكر الأسطورة* أنه في البدء لم يكن هناك شيء سوى الماء العذب " إبسو " و الماء المالح " تيامة " و كانت مياههما مختلطة، و لم يكن قد ولد أي من الآلهة و لا ذكرت أسماؤهم، بعدها ولدت منهما أجيال متعاقبة كان منها الإله " آنو " الذي أصبح نظيرا لآبائه الآلهة.[٤]

٢ . ملحمة جلجامش:

اشتهر اسم "جلجامش " في أدب العراق القديم، و صار موضوعا لعدة ملامح و قصص سومرية و بابلية، و هي تدور حول وصف أعماله و مغامراته التي قام بها و بطولاته التي تقترن به، و من أشهر القصص و الملاحم التي حكيت حول اسمه و أعماله الملحمة المشهورة بقصة "جلجامش "، و هي تتناول موضوعا إنسانيا محضا و تتعامل مع أشياء دنيوية مثل الانسان و

---

[١] أنطون مورتكات، تاريخ الشرق الأدنى القديم، تر: توفيق سليمان و آخرون، مطبعة الانشاء، دمشق، د:ط، ١٩٦٧، ص١٥٤، و كذلك أنظر: ل. ديلابورت، بلاد ما بين النهرين.الحضارتان البابلية و الأشورية ا، تر: محرم كمال، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، د:ط، ١٩٩٧، ص٢٠٥.

[٢] طه باقر، مقدمة في أدب العراق القديم، ص٧٢

[٣] فاضل عبد الواحد علي، الأدب، حضارة العراق، ج١٠، ص٣٣٠.

* ـ للتفصيل في أسطورة الخليقة البابلية يراجع:

طه باقر، مقدمة في أدب العراق القديم، ص٧٣ و ما بعدها، و كذا: وائل حنون، أسطورة الخليقة البابلية.

[٤] طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ٤٥٤.

الطبيعة، و الحب و المغامرة، و الآلهة و الصداقة و الصراع لتكون منها جميعا فصولا تمهيدية لموضوع الملحمة الرئيسي و هو حقيقة الموت المطلقة[١] وعثر على ملحمة " جلجامش " ضمن المؤلفات المحفوظة في مكتبة آشوربانيبال " في " نينوى "، كما عثر في مدن أخرى على بعض الألواح الطينية التي تكون أجزاء منها،و يرجح أن أول تدوين للملحمة البابلية كان في العصر البابلي القديم في حدود ٢٠٠٠-١٦٠٠ ق م وأنها صارت بشكلها النهائي المعروف حاليا في الفترة من ١٥٠٠-١٢٥٠ ق.م.[٢]

و لقد أمكن تجميع ملحمة "جلجامش و أرض الأحياء" من أربعة عشر لوح، و يتضح من دراسة هذه الملحمة أنها أقرب ما تكون إلى الجمع الأولي المؤلف من عدة قطع مختلفة، و لكنها جمعت جمعا أدبيا فنيا لتكون وحدة على هيئة ملحمة* و يمكن تقسيمها إلى ثلاثة أجزاء رئيسية يتصل الجزء الأول بأعمال "جلجامش و مغامراته" و الجزء الثاني تتعلق بـ "قصة الطوفان" أما الجزء الثالث المسجل على اللوح الثاني عشر فهو يتصل بوصف "العالم الأسفل" أو عالم الأرواح كما رآه " آنكيدو " صديق " جلجامش "،كما يذكر أنّه سجلت العديد من مناظر الملحمة على العديد من الأختام الأسطوانية.[٣]

و يبدأ اللوح الأول من الملحمة بذكر مآثر " جلجامش " و منجزاته العمرانية في مدينة " الوركاء "، وكيف أنه بنى أسوارها و معبدها المقدس " أي- إنا " و تصف الملحمة " جلجامش " بأنه كان على أتم ما يكون من الصورة و الخلق و كان قوي الجسم هائل الخلقة ثلثاه إله و ثلثه الباقي إنسان[٤] ومن المراحل الأساسية في القصة واقعة تتعلق بـ "جلجامش و ثور السماء "، وقد وردت ضمن فصول ملحمة " جلجامش " في حال غير كاملة و ملخصها أن من الآلهة " إينانا " و هي إلهة الحب و الحرب (واسمها السامي عشتار) أحبت البطل " جلجامش " فتقدمت إليه و عرضت ما ستغدق عليه النعم و الهدايا لو أجاب طلبها، ولكن " جلجامش " رفض طلب الآلهة و ازدرى بها، فتملك "إينانا " الغضب و صعدت إلى السماء تشتكي إلى أعظم الآلهة البابلية "آنو " و طلبت

---

[١] طه باقر، المرجع السابق، ٤٥٤.

[٢] آرثر كورتل، قاموس أساطير العالم، تر: سهى الطريحي، دار نينوى، دمشق، د:ط، ٢٠١٠، ص٣٥.

*- يرى طه باقر أن ملحمة جلجامش هي نتاج أدبي من الآداب السامية البابلية الأشورية و أنها من هذه الناحية تكوّن أدبا ساميا خالصا، رغم أن بعض أحداثها وقعت ضمن إطار تاريخي سومري استنادا لأبحاث كريمر.(أنظر: طه باقر،"تتمة الأدب العراقي القديم"، ص ٥٠).

[٣] طه باقر، "جلجامش و الطوفان "، مجلة سومر، مج ٠٥، العدد ٠٢، ١٩٥٠، ص١٨٤.

[٤] أنطون مورتكات، تاريخ الشرق الأدنى القديم، ص١٥٦.

منه أن يهب لها ثور السماء و قد رفض في أول الأمر لكنه رضى بعدها بعد أن هددته " إينانا " بعرض أمرها على الآلهة الأخرى.[١]و لما حصلت على ثور السماء أرسلته إلى مدينة " الوركاء " حيث يحكم البطل "جلجامش " فعاث هذا الثور فسادا في المدينة و أخذ يخرب و يدمر، فتدارك الأمر "أنكيدو " صاحب " جلجامش " و هناك ينتهي نص القصة، ولعل القصة قياسا على ملحمة " جلجامش " البابلية تنتهي بانتصار " جلجامش " على الثور.[٢]

٤ . قصة أدبا:*

و هي تعد من القصص الأكثر انتشارا في العالم القديم،حتى أنّ نسخا منها وجدت في مصر بالخط المسماري واللغة البابلية في عهد العمارنة، وتروي القصة كيفأن "آدابا" كان يرع شعائر الإله "إنكي" كليوم فيخبز الخبز ويصطا دالسمك لتقديمه قرباناًعلى المذبح، وفيأحد الأيام وبينما كان مبحراً فيعرض البحره بتريحا لجنوب فأغرقت مركبه، فنطق آدابا ضدها بلعنة كسرت جناحه افأ قلعت عن الهبوب، بعدسبعة أيام ينتبها لآلهة إلى ما حصل ويعرف كبيرهم "آنو" أنآ دابا هوالمسبب في أمر بمثوله بين يديه، و قبل صعوده إلى السماء يعطيه "أيا" توجيهات تساعده في الدخول على"آنو"، لقدعرف "أيا" ببصيرتها لنافذة أن "آنو" سو فيهبه الخلود بعد اطلاعه على أسرار السماء ويجعله مثلا لآلهة ، ولسبب غير واضح، لميكن "أيا" راغباً في ذلك، فأعطاه تعليمات بوجوب عدم أكلال خبز الذيي ُقدمله في السماء، وعدم شرب الشراب. وكان ذلكال خبز وذلك الشراب هما خبز وشراب الحياة الأبدية، فخسر آدابا الخلود وعاد صفر اليدين إل ىالأرض لتعاني ذريته الآلام والأمراض والموت.[٣]

و جاء في مقدمتها النص الآتي:

" لقدأ عطاه "أيا"كلا لحكمة ليفسر مشيئة الآلهة،..أعطاه الحكمة ولكنه لم يمنحه الحياة الأبدية...في تلك الأزمان، في تل كالسنين، كان حكيم اًو ابنا لإ يريدو؛..خلقه ليكون روحاً حافظاً

---

[١] ويل ديورانت، قصة الحضارة، تر: محمد بدران، مج٠١،ج٠٢، دار الجيل، بيروت، د:ط، د:ت، ص٢٤٥.

[٢] طه باقر، "تتمة الأدب العراقي القديم"، ص٢١.

[٣] سبتينو موسكاتي، الحضارات السامية القديمة، تر: السيد يعقوب بكر، دار الرقي، بيروت، د:ط، ١٩٨٦، ص٨٠.

بين بني البشر...حكيماً كان، وأمره لايعارضه أحد؛.. ذكياً، فائق الحكمة، كواحد من الأنوناكي؛.. نقياً، طاهر اليدين، قيماًعلى المعبد وعل بالشعائر الدينية... كان يصنع الخبز مع الخبازين..." [١]

و ضمن الأدب العراقي القديم تمّ العثور على الكثير من اللوحات المتصلة بأدب الحكم و الأمثال و النصائح، فلقد تم التعرف على ما يقرب من سبعمائة لوحة و قطعة تتصل بالحكم السومرية، ولم بكن من الميسورتحديد معظمها قبل عام ١٩٥٣ م، و ضمت هذه اللوحات مجموعات الحكم، وكان بعضها يظم أحيانا حكمة واحدة، و قد رتبت بعض هذه الحكم طبقا لعلامات في بدايتها، و أحيانا سجل الحكم التي تعالج موضوعا واحدا بجوار بعضها، وقد تم الكشف كذلك عن ما يقرب من عشرين لوحة و قطعة ترجع إلى العصرين السومري و الأكدي وجدت في مكتبة الملك " آشوربانيبال " (٦٦٨-٦٢٦ ق م) في " نينوى " القديمة.[٢]

بالإضافة إلى هذه اللوحات، فقد نشرت لوحتين من الحكم الأكادي التي عثر عليها في " بوغازكوي " و التي يرجح أنها ترجع إلى عهد الملك " سرجون الثاني " (٧٢١-٧٠٥ ق.م) في " آشور "، هذا و قد وردت أحيانا حكم مفردة في نصوص الأدب السومري و الأكادي، و في خطابات " ماري " و "تل العمارنة " و بصفة خاصة من عصر الامبراطورية الآشورية الحديثة، كما يوجد حاليا بالمتحف البريطاني بعض لوحات الحكم التي ترجع إلى عصر الإمبراطورية الآشورية الحديثة و الدولة البابلية المتأخرة[٣] وتميزت هذه الحكم و الأمثال عموما بكونها مزدوجة اللغة، و تراوحت طريقة التعبير فيها ما بين التعبير الواقعي الصرف و الرمزية الرفيعة، و تراوحت طريقة كتابتها مابين الشعر والنثر.[٤]

ومن هذه الحكم ما كان يتطرق إلى مناقشة قضايا فكرية و فلسفية تتعلق بالإنسان و ما تقدره الآلهة من ثواب أو عقاب و من أسباب النجاح أو الفشل ترجمتها قصيدة "حوار بين صديقين" في ٢٧ قطعة شعرية، و "حوار بين السيد و العبد" ضمن أدب السخرية، و من مجموعات الحكم ماكان اهدف منها التشكيك في القيم الاجتماعية و الدينية آنذاك (حوالي ١٠٠٠ ق م)،كما أنها من ناحية

---

[١] فراس السواح، "أسطورة أدبا. عندما خسر الانسان الخلود "، مجلة ألف، دمشق، العدد ٠٤، ٢٠٠٦، ص٦.

[٢] فاضل عبد الواحد علي، المرجع السابق، ص٣٦١.

[٣] أحمد أمين سليم، المرجع السابق، ص ٤٦٠.

[٤] A.LAMBERT , BABYLEONIAN WISDOM LITERATURE, OXFORD ,1960, P 19-20.

و أنظر في ذلك: طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ص٤٧٥-٤٧٦.

أخرى لا تخلو من مغزى فلسفي مفاده أن الخير والشر مفهومان نسبيان، فليس هناك خير مطلق أو شر مطلق.[١]

ومن الموضوعات التي تناولها أدب الحكمة في العراق القديم موضوع العدالة الإلهية، و هو من الموضوعات التي عني بها الكتاب و المفكرون السومريون و البابليون، ويرجع ذلك إلى اعتقاد الانسان هناك أن الآلهة خلقت البشر ليقوموا بخدمتها، وفي مقابل ذلك كان الانسان يطمع في أن تمنحه الآلهة مقابل تقواه و سلوكه الحسن العون و الحماية والسعادة في الحياة غير أن قاعدة " طاعة الآلهة " تساوي " حياة سعيدة " لم تكن مضمونة بهذه الدرجة من السهولة، فكان الانسان العراقي القديم مثل غيره من بني البشر نصيبه من الفقر و المرض و الحزن و كوارث الطبيعة المختلفة.[٢]

ومن الحكم التي وصلتنا من العراق القديم، و يرجح أن تكون قد كتبت قبل عام ٧٠٠ ق.م النص القائل: " كن حكيما لا تبدأ ببذاءة... لاتعطي أبدا مشورة غير موثوق فيها... لا تبحث عن أماكن الشجار... حيث يجب عليك أن تعطي قرارا... و ستدفع للإدلاء بشهادتك في قضية لا تخصك...فعندما ترى مشاجرة اذهب بعيدا دون أن تشاهدها"[٣]، كما حفظ لنا أدب النصيحة قطعة أدبية عبارة عن نصائح موجهة من أب لابنه، صيغت في أقوال بليغة هدفها ارشاد الابن إلىالطريق الصحيح و حثّه على الذهاب إلى المدرسة و اتخذت هذه النصائح في بدايتها شكل الحوار و فيها يحث الأب ابنهعلى طاعة المعلم و الانتباه إليه و مما ورد في هذه النصائح " إلى أين أنت ذاهب...لم أذهب...إلى أي مكان...إذ لم تكن ذاهب إلى أي مكان فلم تكون كسولا...إذهب إلى المدرسة وقف أمام معلمك و اسمع دروسك...افتح حقيبة كتبك و أكتب لوحك و دع العريف يكتب لك...لوحك الجديد، و عندما تنتهي من دروسك و تقدمها للعربف...احضر إلى المنزل و لا تتجول في الشوارع – احضر فورا – تعال و كرر الآن لي..."[٤]

ومن النصوص الأدبية التي تتصل بموضوع العدل الإلهي، ما اصطلح الباحثون على تسميته باسم " قصة أيوب البابلي " أو " التقي المعذب " و معنى عنوان هذه القصة في الأصل

---

[١] فاضل عبد الواحد علي، المرجع نفسه، ص٣٧٠.

[٢] أحمد أمين سليم، المرجع السابق، ص٤٩.

[٣] أحمد أمين سليم، المرجع نفسه، ص٤٦٨.

[٤] أحمد أمين سليم، المرجع نفسه، ص ٣٠٣-٣٠٤.

البابلي " لامجدن رب الحكمة " و المقصود برب الحكمة هو معبود بابل " مردوخ " الذي يرجع نصها إلى العهد الكاشي، زادت أبياتها عن ٥٠٠ بيت و قد دونت في أربعة ألواح.[١]

ويرجح أن هذه القصة تدور حول أحد الأمراء البابليين و اسمه " " شبشي . مشري . شكان " و ذلك حوالي النصف الثاني من الألف الثاني قبل الميلاد و كان شخصا صالحا متعبدا و في ذلك يقول في وصفه لتقواه " لم أعرف في حياتي سوى العمل الصالح و العبادة و شغلت أفكاري بالتضرع إلىالآلهة و التضحية والتقرب إليها، ويبعث تمجيد الملك المسرة لقلبي و الموسيقى التي تعزف له مثار غبطتي و سروري، ألزمت أهلي و أتباعي مراعاة شعائر الآلهة و عبادتها، وعلمت الجند طاعة القصر، لأن هذه الأعمال تسر الآلهة" .[٢]

ويسجّل أنّ الأدب العراقي اشتمل على أدب السخرية و أشهر نماذجه ما عرف بـ " الفقير من نفر " و ترتبط بفقير مسمى " جميل–ننورتا "، و قد عثر على قصته مدونة في عدة ألواح طينية،وُجد منها اثنان في " سلطان تبه" شمال "حران "، و دلت عليها كسرة من رقيم ثالث وجدت في مكتبة " آشوربانبال " في " نينوى " و يرجع تاريخها إلى حوالي ٧٠١ ق م، و يعدّ العثور عليها في عدة مناطق دليل على الشهرة و منه الانتشار الواسع خاصة إذا علمنا إنها وقعت لشخص من " نفر " جنوب العراق القديم[٣] ومن موضوعات الأدب كذلك أشكال الأدب العراقي القديم أدب الأمثال الذي اختص بجميع سلوكيات الفرد و موضوعاته،كأن يعزو الشخص كل أخفاق إلى القدر بالقول " لقد ولدت في يوم نحس " و يوصف الأفراد الفاشلين " إرمي كسرة للكلب يهز لك ذيله "و" أطع كلام أمك كأنه أمر إله " "لا تضرب الثور إذا كان دائبا على السير " أو عندما يتحجج الشخص بأسباب غير مقنعة " هل تحدث سمنة بلا أكل ".[٤]

وقد اشتهر من أشكال الأدب ما عرف بأدب المناظرة و المفاخرة، و عادة تتشابه النصوص السومرية و البابلية في هذا النوع، حيث تبدأ بمقدمة أسطورية عن أصل الموضوع المتنازع عليه ثم يليه عرض موضوع المفاخرة من خلال أقوال الطرفين و جواب أحدهما للآخر و أشهر القطع

---

(١) كامل سعفان، معتقدات آسيوية، دار الندى، مدينة نصر، ط٠١، ١٩٩٩، ص٨٣.

(٢) سبتينوموسكاتي، الحضارات السامية القديمة، ص٩٢. وكذلك أنظر: طه باقر، مقدمة في أدب العراق القديم، ص١٤٧–١٤٨.

(٣) فاضل عبد الواحد علي، " من أدب الهزل و الفكاهة عند السومريين و البابليين"، مجلة سومر، مج ٠٦، ١٩٧٦.، ص٩٢.

(٤) زهير صاحب، "مقدمة في الأدب السومري"، مجلة الأقلام، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العدد ٠٦، السنة ٣٩، ٢٠٠٤، ص١٥.

البابلية الآشورية ما عرف بالمناظرة بين "النخلة و شجرة الأثل" و ما بين "الشعير و القمح" و بين "الثور و الحصان" و "النسر و الحية" و "الكلب و الذئب".[١]

وفيما يخص الأسلوب النثري من الكتابة الأدبية،فيظهر جزء كبير منه مكتوبا بالأكادية (البابلية– الآشورية) بالصبغة الدينية أيضا، و لدينا منه قبل كل شيء نصوص كثيرة من نصوص الطقوس، تصف أعمال الكهنة و الاحتفالات المقدسة، و لاسيما تبين طرق الاحتفال بالعام الجديد في "بابل"، و لدينا منه كذلك نصوص الرقى و التعاويذ، كما تتخللها نصوص شعرية في صورة ترانيم وصلوات ترتل خلال الطقوس، وهناك نوعان من التعاويذ أولها "مقلو maglu"و الثاني "شربو shurpu"و كلتا الكلمتين تعني حرق البخور، كما يدخل ضمنها أدب التنبؤ عبر النداءات التي يتوجه بها الأمراء إلى الآلهة لمعرفة المستقبل و لا سيما المشروعات الحربية.[٢]

ومما يقال من النتاج الأدبي في بلاد الرافدين أنّه حافظ على أصالته و لم يتعرض إلى التغيير و التحوير، و الفضل في ذلك يرجع إلى الأمانة التي اتصف بها النساخ القدامى أنفسهم،إذ أنهم حرصوا على استنساخ الأعمال الأدبية من مصادرها الأصلية القديمة، كما حرصوا على مطابقتها و تدقيقها، و كان الناسخ يذيّل ما يستنسخ بالعبارة المعهودة " كتب و دقق وفق النسخة الأصلية " ثم يذكر اسمه و أحيانا اليوم و الشهر الذي تم فيه النسخ، و مثاله ما ورد من تذليل للقصة البابلية الساخرة " فقير من نفر " و الذي احتوى على صيغة " كتبه و دققه وفق النسخة الأصلية " " نابو–رختو–أصر " الناسخ المساعد...في شهر آذار اليوم ٢١ من سنة خناني (تقابل عام ٧٠١ ق م خلال حكم " سنحاريب الأشوري").[٣]

ثالثا: دراسة مقارنة و التأثيرات المتبادلة:

من خلال تناول موضوع الأدب في كل من مصر و العراق القديم، يمكن القول أنّ آداب البلدين كانت ظاهرة سبّاقة بالنسبة لآداب حضارات الشرق الأدنى الأخرى، غلب فيها الطابع الشعري القصصي و الأسطوري، كان فيها تأثر و تأثير متبادل خاصة و العلاقات السياسية و الاقتصادية التي جمعت المنطقتين، إذ علمنا كذلك أنّ الأساطير و القصص الأدبي كان من أكثر و أسهل موضوعات الثقافة تناقلا و انتشارا إما عبر الكتابة أو المشافهة، لذلك يمكن عقد المقارنة الآتية:

---

[١] طه باقر، مقدمة في أدب العراق القديم، ص١٦٤.

[٢] فيصل الوائلي، "من أدب العراق القديم "،مجلة سومر، مج ٢١، ١٩٦٤، ص٥٠–٥١.

[٣] فاضل عبد الواحد علي، الأدب. حضارة العراق،ج٠١، ص٣٢٣.

أ ـ أوجه التشابة:يظهر التقارب و مدى التأثر بين الحضارتين أدبيا في:

ـ مدى أهمية الموقع الجغرافي و البيئة في تحديد المعالم الكبرى التي صيغ فيها الأدب،حيث يظهر ذلك في بلاد الرافدين، في دورة حياة الإله "دموزى " الذي يمثل روح النبات المتجدّدة، وعلاقاته بالآلهة " إنانا " (عشتار) التي تمثل روح الخصوبة الكونية، كما أنّ للشمس والقمر والظواهر الطبيعية الأخرى نفس التأثير في آداب المنطقة، و نفس الأمر يقاس على مدى تأثير انتقال الانسان في مصر من الحياة البدائية إلى الزراعة، وعلاقة الأمر بالاستنبات و قد مُثل الأمر في إله يموت ثم يحيا وهي المفاهيم المرتبطة بالأوزيرية (مصدر الخصب و الحياة) و الأمر نفسه يرتبط بإله الشمس " رع " و تأثيره الفعال في الإنتاج الزراعي و كذلك نهر النيل و فيضانه.[١]

ـ مدى اشتراك الأساطير (القصص الرمزية التي تناولت قضايا الخلق و التكوين و الموت والعالم الآخر) في ارتباطها بالنظامالديني لمصر و العراق القديم، فقد عملت على تبيين معالم المعتقدات الدينية من خلال أسلوب القصص الذي رسم صُور الآلهة و علاقاتها ببعضها و مثالها حيثيات أسطورة الخليقة البابلية و أسطورة الخلق في " حورس و ست " أو"الأوزيرية"، أي أنّه من الميزات العامة للأدب البابلي و المصري القديم الأثر الواضح للدين في النصوص الأدبية سواء كان ذلك في اشتراك الآلهة في حوادث الملاحم و القصص و الأساطير أو في المواضيع و الأغراض الدينية كالصلوات و التراتيل و الأدعية.[٢]

ـ أنّه ليس من الميسور عمل حدود فاصلة بين المواضيع التي تناولها الأدب في كلا المنطقتين، فرغم أنها تتكون من عدة أبواب مصنفة في شكل مواضيع لكنها تتداخل فيما بينها و مثاله تداخل أدب الحكمة في مصر مع الأدب القصصي ضمن قصة "القروي الفصيح" وقصص " خوفو والسحرة "، و نفس الأمر نجده واضحا في الأدب الأسطوري ببلاد الرافدين و مثاله قصة " أدبا " وكذلك " التقي المعذب "، حيث ضمت نصوصها في كلا المنطقتين جملة تعاليم ونصائح و حكم مباشرة و غير مباشرة.

ـ اشتراكهما في تناول الموضوعات المتعلقة بالأبواب الرئيسية للأدب كأصل الخليقة و الوجود و أصل الآلهة و أدب الملاحم و البطولة و أدب الحكمة و منها كذلك أدب الحب و الغزل و التراتيل

---

[١] جيمس هنري برستيد، فجر الضمير، تر: سليم حسن، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة د:ط، ٢٠١٥، ص١٤٨.

[٢] طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة،ج٠١، ص٤٤٨.

والأدعية، مع ذكر أنّ الأدب العراقي كان أكثر تعرضا لبعض المواضيع كالأساطير وأدب المناظرة والتأمل أكثر من مثيله المصري القديم.

ـ اشتراك آداب الشعبين في فكرة النزاع بين الآلهة،رغم أنها ميزة عامة ودائمة في أدب العراق القديم و انتشرت عند المصريين بموجب أسطورة النزاع بين " حور "و "ست " كما يلاحظ التشابه في نظرة نصوص أدب المنطقتين في ما يعرف بالنظرة البشرية، أي أن الآلهة في علاقاتها مشابه لعلاقات بني الانسان فيما بينهم من حيث ظواهر كالغيرة و الحسد والقتل والظلم والحب والتحالف.

. تشابه نصوص الأدب الأسطوري في مدى العلاقة بين الآلهة والبشر ومحاولة الآلهة معاقبة بني الإنسان على عصيانهم وعدم طاعة الآلهة وذلك في كل من أسطورة " نجاة البشر " (هلاك الإنسانية) المصرية والتي أبطالها الإله " رع "و " حتحور " والأسطورة العراقية القديمة المتعلقة بالطوفان و أبطالها " إنليل " و " إنانا"(عشتار).

ـ اشتراك في النصوص الأدبية المتعلقة بالتراتيل وهي الموجّهة من الإنسان إلى الآلهة ومثالها " ابتهالات أخناتون " و " أشور بانيبال " الموجهة للإله "آشور ".

ـ يكاد يتفق أغلب الدارسين على أنّ النصوص الأدبية عموما في منطقة الشرق الأدنى القديم، تشكل نسبا قليلة مقارنة بموضوعات الكتابة التي يغلب عليها المسائل الإدارية و الاقتصادية و الطُقسية (الجنائزية و التعبدية)، و يمكن اسقاط الأمر على الكتابات الأدبية في المنطقتين موضوع الدراسة، مع تسجيل ندرة كبيرة في مصر – لغلبة النصوص من الأنواع الأخرى –و أحسن منه فيما تعلق بالمخلفات ذات الصبغة الأدبية في العراق القديم.

ب . أوجه الاختلاف: ومما يُشار إليه كثرة التباين بين خصائص أدب المنطقتين كالآتي:

ـ تلون الأدب المصري القديم بظاهرة عامة و هي الهدوء و الاستقرار في الوقائع المرتبطة به و في ذلك يورد المؤلف أحمد أمين سليم بالقول " *إنّ طبيعة مصر لم يعكر صفوها و أمنها أي معكر، و كانت آمنة داخل حدودها* "و ذلك كتبيعة للأحداث و النسق التاريخي الاجتماعي الذي عرفته المنطقة حيث أن موقع مصر الجغرافي المحصّن و الحياة الشبه مستقرة –إلا من بعض الحروب و الاضطرابات– والوحدة الجغرافية والسياسية، إذ أثّر بشكل واضح على النصوص

بمختلف موضوعاتها وبخاصة الأدب الديني حيث خلت من " الطقوس المخيفة و الآلهة التي تسرف في الشرور ".[١]

و عكسه يظهر في العراق القديم، و في ذلك يذكر المؤلف " أرثركورتل " أن التجربة التاريخية لسكان دجلة والفرات لا تشبه تجربة وادي النبل المعزولة "،[٢] إذ كانت تجربة وادي الرافدين عاصفة و مليئة بالتغيير والغزوات الأجنبية والصراع الداخلي إضافة لفيضان نهريه العظيمين، مما جعل نموذج أسطورتهم تجد لنا مخرجا من خلال الصراع الكوني وكذلك التنظيم الإلهي للكون بحيث نلمس أنّ الكثير من مواضيع الأدب العراقي القديم ارتبطت بقصص وأساطير ارتبطت بصراع عنيف للآلهة (يرتبط الأمر بالقصص الأسطوري السومري ثم ما تلاه من الأساطير البابلية الآشورية) وكذلك بالنسبة لقضية الطوفان كون المنطقة تميزت بكثرة الفيضانات الموسمية و يؤكد ذلك المؤلف أجمد فخري بالقول:" في حين أن الأدب العراقي القديم يتميز بالتقلب وهذا راجع للانقسام السياسي والطبيعة المتقلبة والعنيفة و كذلك لتعرض المنطقة لغزوات أجنبية متعددة ".[٣]

ـ أن الأدب في العراق القديم تميز بالديمومة إذ سُجّل حسب المختصين أنّه شمل جميع الحقب التاريخية التي مرّت عن بلاد الرافدين، إذ شهدت المرحلة السومرية اتقانا واسعا و اكتمالا للعديد من الروائع الأدبية في أغلب المجالات (المواضيع) السابقة الذكر، و الأمر نفسه تواصل منذ الأسرة البابلية الأولى وصولا إلى حكم الكلدانيين و يظهر الاختلاف في ذلك عند المصريين إذ أنّ الاكتمال و مدى الاتقان الأدبي لم يظهر إلا مع عهد الدولة الوسطى وما تلاه، خاصة وأن المراحل الأقدم سيطرت عليها نصوص و كتابات لمجالات أخرى كالإدارة و الأنشطة الاقتصادية.[٤]

ـ و الملاحظ بالنسبة لقضية الأسبقية في المجال الأدبي هو أن رواد المدرسة التاريخية العراقية يجزمون بأسبقية أدبية عراقية قديمة عن نظيرتها في الأدب المصري القديم، حيث يورد المؤلف طه باقر قائلا " ومع أنّ معظم الألواح المدونة بالآداب السومرية و البابلية لا يتجاوز عهد تدوينها بداية الألف الثاني قبل الميلاد، إلاّ أن هذه الآداب المدوّنة ثم ابتاعها و تطورها في منتصف الألف الثالث قبل الميلاد، و إذا قارنا قدم هذه الآداب بالآداب البشرية القديمة الأخرى وجدنا أنّها أقدم من

---

[١] أحمد أمين سليم، المرجع السابق، ص٣١٢.

[٢] آرثر كورتل، المرجع السابق، ص١٦.

[٣] أحمد فخري، الأدب المصري القديم، تاريخ الحضارة المصرية القديمة، ص ٣٧٣.

[٤] أحمد أمين سليم، المرجع السابق، ص٣١٧.

جميع ما أنتجه الفكر البشري في ذلك الحقل، فبالنسبة إلى مصر مثلا، لم يأتنا من أدبها الصريح شيء من عصر الأهرام، ذلك العصر الذي ازدهرت فيه الحضارة المصرية ونضجت"[١] كما أن المؤلف عبد الغفار مكاوي يرى " أن ملحمة " جلجامش " هي أقدم ملحمة في التاريخ ."[٢]

ـ ارتباط الكثير من آداب الرافدين بـ "قصة الطوفان" و التي توالى ذكرها كقصة شائعة منذ العهد السومري و ما تلاه، و التي تفسر كثيرا من مظاهر العلاقة بين الآلهة و البشر و قضية الخلود،و رغم تأثيرها في الفكر الديني و الأدبي لحضارات مجاورة في الشرق الأدنى (الحثيين و العبرانيين) إلاّ أننا لا نلمس وجود لنسق يشبهها في آداب مصر القديمة.[٣]

ـ كان للمصريين القدماء كما لغيرهم من الشعوب القديمة أساطير عن كيفية خلق العالم، و كان لهم مثل العراقيين القدامى قصة خلق الإله الأعظم للناس، ثم عصيان الناس و عدم طاعتهم فيرسل عليهم ما يكاد يُهلكهم ثم تأخذه الشفقة بهم فينجي بعضهم لتستمر الحياة، و نقرأ لنفس الأمر في الأدب البابلي و الأشوري " قصة الطوفان " و نجاة " أوتنا–بشتم " و لكن الأسطورة المصرية عن " نجاة البشر " (وردت ضمن نواويس الملك " توت عنخ آمون ")تختلف كثيرا عن أسطورة بلاد الرافدين في كثير من أحداثها.[٤]

ـ تناول الأدب العراقي القديم لموضوع شاغل يتعلق بمشكلة الخلود و نلمس ذلك في كثير من وقائع ملحمة " جلجامش " ثم تظهر في شخصية بطل الطوفان " أوتنا–بشتم " ثم يكثر تناول الفكرة في قصة " آدابا " الباحث عن الخلود، و مرّد ذلك لأن مصير الانسان في المنطقة فيما بعد الموت كان يرتبط بتفسيرات تتعلق بأعمال الانسان في الدنيا و علاقته بالآلهة و المعابد، في حين لم يهتم الأدب المصري بمناقشة هذه الظاهرة أدبيا . كموضوع– لأنها من القضايا المفصول فيها عقديا.

ـ أنّه من القضايا المعروفة في تاريخ أدب المنطقتين أنّ الثقافة المصرية القديمة تندُر فيها–أو تكاد تخلو– النصوصالميثولوجية الكاملة، بالرغم من كثرة الإشارات في النصوص الطقسية إلى

---

[١] طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ص٤٥١.

[٢] كامل سعفان، موسوعة الأديان القديمة. معتقدات آسيوية، دار الندى، مدينة نصر، ط٠١، ١٩٩٩، ص٤٦.

[٣] طه باقر، مقدمة في أدب العراق القديم، ص١٧٣.

[٤] أحمد فخري، المرجع السابق، ص ٣٧٥.

أساطير معروفة و متداولة، و عكسه نلمسه بالنسبة للعراق القديم حيث يشكل الأدب الأسطوري موضوعا خصبا برع و أتقنه أدباء المنطقة.[١]

ـ أنّ الأدب الأسطوري في بلاد الرافدين تكاد تشترك أغلب نماذجه (و ورد ذلك حتى في نصوص التشريعات) إذ يتصدره . في العادة المقدمة التي تتكون من عدة مقاطع تتحدث عن الخلق و التكوين و ذلك لاسترجاع الأصول و العودة إلى البدايات بصيغة مكررة " في الأيام الأولى "، ثم يليه الموضوع (العقدة) و أخيرا ينتهي النص بحل العقدة و مثاله قصة "إينانا و جلجامش"، أما النصوص الميثولوجية المصرية فلم تسر وفق نموذج أو أصل ثابت بل تراوحت بين أساليب مختلفة.

ـ و يظهر التأثير الواضح للأدب الديني العراقي القديم في قصة " إله البحر "تدور حول إله البحر الذي كان جبارا و خشيته "تاسوع الآلهة" و تقوم الآلهة بدعوة " عشتار " الآسيوية لاسترضائه، حيث يرى المؤلف أحمد فخري نقلا عن " لوفيفر " أنّ هذه القصة و بمقارنتها بنماذج من غرب آسيا، نصل إلى أن " إله البحر " المدعو " حقا–بايم " لم يكن إله وطنيا و إنما قد ظهر بين الآلهة المصرية منذ القرن الرابع عشر قبل الميلاد، عندما قويت الصلات و تزايدت التوسعات المصرية في غربي آسيا، مثله في ذلك و انتشار عبادة " عشتر " و قد فضل أحمد فخري عدم تناولها ضمن الآداب و الأساطير المصرية، بحكم أنها غريبة مع مدى انتشارها في مصر، و تفسير ذلك هو تأثُر المصريين بتفاصيل الأسطورة–حتى و إن كانت غير وطنية.[٢]

ـ و فيما يتعلق بأدب القصة فإن المؤلف أحمد فخري يذكر أنّ مصر هي أول حضارات الشرق الأدنى القديم التي ظهر فيها هذا النوع من الأدب حيث " إن مصر هي أول بلد نشأت فيه القصة القصيرة (أي ليس القصص الديني الأسطوري المتعلق بالآلهة) التي كتبت أو كانت تقص على سامعيها للتمتع بها دون أي هدف آخر، أي أنها كانت قصة لغرض القصة، و لم تكن تفسير لبعض المظاهر الكونية ".[٣]

ـ أنّ روائع الأدب العراقي القديم ظهرت تأثيراتها واسعة في آداب شعوب الشرق الأدنى القديم و نلمس ذلك في آداب البدو الآراميين ثم العبرانيين و حتى الحثيون و الأوغارتيون و منه انتقل إلى

---

[١] فراس السواح، " نصوص من الشرق الأدنى القديم "، مجلة ألف، ٢٠٠٦، ص١٨.

[٢] أحمد فخري، المرجع السابق، ص ٤٠٧–٤٠٨.

[٣] أحمد فخري، المرجع نفسه، ص ٣٨٢.

جنوب أوربا (أدب الملاحم)، و أقل من ذلك نلمسه في الأدب المصري الذي تراوح تأثيره في العهد الإمبراطوري على المناطق الخاضعة لمصر.

ـ و من الظواهر الملفتة أن النتاج الأدبي لوادي الرافدين قد انتشر إلى مناطق عديدة من بلدان الشرق الأدنى القديم و لاقى استحسانا كبيرا من رجال الأدب فيها، وقد أظهرت الدراسات التي أجريت في مجال المسماريات أن كثيرا من التآليف و الأفكار الأدبية انتشرت في العراق القديم إلى سوريا و فلسطين و مصر، و كان مما أكتشف ضمن النصوص المسمارية المدونة باللغة الأكادية في "تل العمارنة"نسخة من القصة البابلية المعروفة بقصة " أدبا".[١]

ـ و يظهر مدى انتشار الآداب العراقية القديمة كذلك في أنّ كثيرا من روائع القصص الأسطورية انتشرت في جميع الشرق الأدنى و الشاهد بأنّ أسطورة "نرجال و أيرشكيجال " لا تُعرف أثريا إلا من خلال كسرتين من نص مدرسي يرجع تاريخه إلى القرن الرابع عشر قبل الميلاد وجد في " تل العمارنة " بمصر، و كانت هذه الأسطورة تستعمل في تدريب تلامذة مصر لتعلم اللغة الأكادية– لغة المراسلات الدبلوماسية في ذلك الوقت.[٢]

ـ تعرض الأدب الفرعوني إلى التأثيرات الوافدة "خاصة بعد خروج مصر في العهد الامبراطوري صوب غرب آسيا و النوبة، بدخول الكلمات الأجنبية التي وفدت إلى اللغة الفرعونية نتيجة امتزاج هذه الشعوب التي وقعت تحت الحكم المصري و لا سيما خلال الأسرة الثامنة عشر، كما أنّ الكثير من هذه الكلمات وردت نتيجة للغزو الأجنبي لمصر من الأشوريين و البابليين ".[٣]

ـ و يظهر كذلك مدى التأثير في الأدب المصري القديم في اللغة المستعملة أدبيا، و ذلك بورود كلمات من اللغات الآسيوية حيث يؤكد المؤلف محمد بيومي مهران على ذلك بالقول: " و إنما ظهر كذلك تأثير أجنبي قوى في اللغة المستعملة،و ذلك بإدراج كلمات من اللغات الآسيوية، ليظهر نفسه بأنه ذو ثقافة واسعة، و من ثم نراه يذكر يذكر كلمة " ماريانو " بدلا من " فارس العربة "، و كلمة مركبة markabet بدل من الكلمة المصرية للعربة، و كلمة " مجدل "mejdol بدلا من "

---

[١] فاضل عبد الواحد على، الأدب. حضارة العراق، ج٠١، ص٣٢٥.

[٢] فيصل الوائلي، المرجع السابق، ص٢٦.

[٣] أحمد عوف، المرجع السابق، ص٣٨٢.

الحصن " و " أكونوا " بدلا من " الجرة " و التي ظلت مستخدمة أجيالا عدة بعد ذلك،حتى عصر الرعامسة(مع تزايد التعليم)، و كثر ما تقبلته من ألفاظ شرقية دخيلة".[١]

- تميز الأدب العراقي القديم بفكرة قديمة في الفكر الديني بالشرق الأدنى القديم، تتعلق بأنّ المصائب التي تحل بالإنسان عقابا على الذنوب و الخطايا خاصة عند ابتلاء أشخاص صالحين عاشوا حياة سوية أخلاقيا، و أقاموا الصلوات و قربوا القرابين لآلهتهم،و أدوّا واجباتهم المختلفة ومثالها تأملات " التقي المعذب " أو المعروفة بـ "لأمجدن إله الحكمة "، و هي من المواضيع التأملية التي انتشرت كذلك عند الساميين العبرانيين مع نفي ذلك في أدب المصريين القدماء.[٢]

- انفراد الأدب البابلي بنصوص تشكك في وجود قاعدة للخيار الأخلاقي كـ " حوارية السيد و العبد " بحيث أنّه في كل مرة يقول السيّد أنه ينوي القيام بعمل ما، فيعمد العبد الى تزيين ذلك العمل و يعدد الفوائد التي ستعود عليه منه، و عندما يقول السيد أنه سيقلع عن القيام بذلك العمل يعمد العبد لصرف نظره عنه و تعداد سلبياته، و يظهر انفراد النص في مدى معالجة الاشكالية التي عالجتها كل الفلسفات الحديثة في مشكلة الخير والشر وصولا إلى القول " بعدم وجود مرجعية أخلاقية ثابتة للسلوك" *و أنّ على الانسان أن يقوم بما يتوجب عليه القيام به و يراه صوابا دون النظر في عواقبه و فيما يعود عليه من منفعة و ضرر*"،[٣] في حين خلو الأدب المصري من نصوص التشكيك حول قواعد الخيار الأخلاقي التي تعالج مثل هذه القضايا.

- و على الرغم من غزارة النتاج الأدبي في العراق فإن هناك ندرة واضحة في التآليف التي تحمل طابع الهزل و السخرية، و مهما كانت الأسباب في ذلك فالحقيقة الراجحة أنّ هذا النوع من التآليف الأدبية لا تقتصر ندرته على حضارة وادي الرافدين، وإنما تبدو واضحة أيضا في آداب الأمم القديمة الأخرى كمصر مثلا.[٤]

- و تميز الأدب النثري عند الآشوريين بجملة النصوص و شبه المراسلات لطلب التوجيهات و المباركة من الآلهة، حيث وردت العديد من النصوص التي أعلم فبها الملوك الأشوريين آلهتهم وبخاصة "آشور" حول مختلف القرارات المصيرية التي كانوا يقومون بها و بخاصة إعلان الحرب و

---

[١] محمد بيومي مهران، الحضارة المصرية القديمة. الآداب و العلوم،ج٠١، ص١٣.

[٢] فراس السواح، "أيوب في ثقافة الشرق القديم، مجلة ألف، ٢٠٠٨، ص٢٧.

[٣] فراس السواح، "حوارية السيّد و العبد "، مجلة ألف، العدد ١٨، ٢٠١٤، ص.١٠٧

[٤] فاضل عبد الواحد علي، "من أدب الهزل و الفكاهة عند السومريين و البابليين "، ص٨٨.

الحملات التوسعية الشبه دائمة، كما جاءت هذه المشورة لإضفاء الشرعية على أعمالهم، و هي من بين الخصائص الغائبة في عموم الأدب المصري.

ـ من الميزات التي تكثر في الأدب العراقي القديم خاصة في الأدب القصصي و الأساطير و شعر الملاحم ظاهرة التكرار و الاعادة لعديد الأبيات في النص الواحد، و يبدو ذلك جليا في قصة الخليقة البابلية و في ملحمة " جلجامش "، مما قد يبعث الملل و السأم في نفس القارئ، و أقل من ذلك الظاهرة في الأدب المصري القديم الذي كان أكثر استرسالا في عرض وقائع الأحداث[١].

ـ و كذلك عند المقارنة بين آداب المنطقتين نجد أن آداب الشعوب القديمة قد عانت كثيرا من التحوير و التبديل و الاضافة على أيدي النساخ و الجامعين، " و لكن الأدب السومري قد وصل إلينا بأصله غير محور كما كتب بأيدي السومريين و البابليين" .[٢]

ـ أنّ خصائص الأدب الشعري البلاغية كانت أكثر اكتمالا فب أدب العراق القديم حيث وردت صيغة بأسلوب متقدم لغويا، أمّا الأدب الشعري في مصر القديمة فتميز بالبساطة والتكلف الجاف خلال عهد الدولة القديمة والحديثة ولم يرقى لمستوى الآداب العالمية آنذاك إلاّ في بعض النصوص العائدة على عهد الدولة الوسطى وهذا ما يؤكده المؤلفان أحمد فخري و أحمد أمين سليم بالقول" *بل إذا قارناها، بما كان لدى السومريين و البابليين لوجدنا أنها تقل منها كثيرا، في قيمتها من ناحية الموضوع و طريقة العرض و جمال الأسلوب الأدبي* ".[٣]

قائمة المراجع المعتمدة:

أ . الكتب بالعربية:

١- السويفي (مختار)، مصر القديمة. دراسات في التاريخ و الآثار، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط٠١، ١٩٩٧.

---

[١] طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج٠١، ص٤٤٩.

[٢] طه باقر، المرجع السابق، ص ٤٥١.

[٣] أحمد فخري، المرجع السابق، ص٣٧٣.

٢-باقر (طه)، مقدمة في أدب العراق القديم، دار الحرية، بغداد، د:ط، ١٩٧٦.

٣-باقر(طه)، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج٠١، دار الحرية، بغداد، ط٠٢، ١٩٥٥.

٤-برستيد (جيمس هنري)، فجر الضمير، تر: سليم حسن، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة د:ط، ٢٠١٥.

٥- بكر (محمد إبراهيم)، صفحات مشرقة من تاريخ مصر، مطبعة هيئة الآثار المصرية، القاهرة، د:ط، ١٩٩٣.

٦-حامد (إسماعيل)، روائع الأساطير الفرعونية، مكتبة النافذة، القاهرة، ط٠٣، ٢٠١١.

٧-جيمز (ت.ج)، كنوز الفراعنة، ت: أحمد زهير أمين الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، د:ط. ١٩٩٩.

٨-ديلابورت (ل)، بلاد ما بين النهرين. الحضارتان البابلية والأشورية ا، تر: محرم كمال، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، د:ط، ١٩٩٧.

٩-ديورانت (ويل. وايرل)، قصة الحضارة، تر: محمد بدران، مج٠١، ج٠٢، دار الجيل، بيروت، د:ط، د: ت.

١٠- عثمان (أحمد)، الأدب الإغريقي تراث إنسانيا عالميا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط٠٤، ٢٠١٣.

١١-فاضل عبد الواحد (علي)، "الأدب "، حضارة العراق، ج٠١، دار الحرية للطباعة بغداد، د:ط، ١٩٨٥.

١٢-فخري (أحمد)، الأدب. تاريخ الحضارة المصرية القديمة، مج٠١، العصر الفرعوني، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، د: ط، د: ت.

١٣-سليم (أحمد أمين)، دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم. مصر والعراق، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، د: ط، ٢٠٠٠.

١٤-سليم (أحمد أمين)، عباس عبد اللطيف (سوزان)، دراسات في تاريخ وحضارة الشرق القديم (٤).في حضارة مصر القديمة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، د: ط، ٢٠٠٧.

١٥–سليم (حسن)، مصر القديمة، ج١٨. الأدب المصري القديم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، د: ط، ٢٠٠٠.

١٦–صالح (عبد العزيز)، الشرق الأدنى القديم،ج٠١، مصر والعراق، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، د: ط، ٢٠١٢.

١٧– نوح كريمر(صمويل)، من ألواح سومر، تر: طه باقر، مكتبة المقفى، بغداد، د: ط، د: ت.

١٨– مهران (محمد بيومي)، مصر والشرق الأدنى القديم . ٤ . الحضارة المصرية القديمة، ج ٠١، الآداب و العلوم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، د: ط، ١٩٨٩.

١٩–مهران (محمد بيومي)، دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم، ج٠٤، أخناتون ودعوته وعصره، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، د:ط، ١٩٧٩.

٢٠– مورتكات (أنطون)، تاريخ الشرق الأدنى القديم، تر: توفيق سليمان وآخرون، مطبعة الانشاء، دمشق، د: ط، ١٩٦٧.

٢١–موسكاتي (سبتينو)، الحضارات السامية القديمة، تر: السيد يعقوب بكر، دار الرقي، بيروت، د: ط، ١٩٨٦.

ب . الكتب بالأجنبية:

1- 1A.ERMAN , THE Literature of Ancient Egyptians ,Transtlated by:BLACKMAN

2 -A.LAMBERT , BABYLEONIAN WISDOM LITERATURE, OXFORD ,1960

3-G.lefebvere ,Romans et contes égyptienne a LEPOQUE Pharaonique ;.Paris , 1949

4-M.Lichtheim , Ancient Egyptian Literature, a Book of Reading ,London ,1967

5- R.B.Parkinson.The Tale of Senuhe and Other Ancient Egyptian Poems.OXFORD.1997.

جـ . المجلات:

١– الحبوبي (شيماء ماجد). علي عبد الحسين (سهاد)، "جوانب من الحضارة السومرية "، مجلة التراث العلمي العربي، العدد ٠١، ٢٠١٢.

٢- الجبوري (سالم يحي)، "الوصف عند البابليين . دراسة أدبية " مجلة لارك للفلسفة و اللسانيات و العلوم الاجتماعية، جامعة الموصل، العدد ١٤، ٢٠١٤.

٣- السواح (فراس)، "أسطورة أدبا. عندما خسر الانسان الخلود"، مجلة ألف، دمشق، العدد ٠٤، ٢٠٠٦.

٤- الوائلي (فيصل)، "من أدب العراق القديم . ٢ .."، مجلة سومر، مج ٢١، ١٩٦٤.

٥- باقر (طه)، "مقدمة في أدب العراق القديم"، مجلة المجمع العلمي العراقي، العدد ٠٦، ١٩٧٥.

٦- باقر (طه)، "تتمة في الأدب العراقي القديم"، مجلة سومر، مج ٠٧، العدد ٠١، ١٩٥١.

٧- باقر (طه)، "جلجامش والطوفان "، مجلة سومر، مج ٠٥، العدد ٠٢، ١٩٥٠.

٨- صاحب (زهير)، "مقدمة في الأدب السومري"، مجلة الأقلام، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العدد ٠٦، السنة ٣٩، ٢٠٠٤.

٩- فاضل عبد الواحد (علي)، " من أدب الهزل والفكاهة عند السومريين والبابليين"، مجلة سومر، مج ٠٦، ١٩٧٦.

د . الموسوعات العامة:

١- كامل سعفان، موسوعة الأديان القديمة.معتقدات آسيوية، دار الندى، مدينة نصر، ط٠١، ١٩٩٩.

٢- كورتل(آرثر)، قاموس أساطير العالم، تر: سهى الطريحي، دار نينوى، دمشق، د:ط، ٢٠١٠.